جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

# الطَّـــــيرُ فى القُرآن الكَريم

## (دراسَةٌ موضوعيةٌ مُعجَميةٌ)

إعداد

**دكتور: هاني علي عبدالعزيز أبو العلا**

المدرس بقسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون – شرقية

العدد السادس

١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م

## ملخص البحث بالعربية والإنجليزية

الطيورُ من المخلوقات التى خلقها الله وصَوَّرَهَا فى أحسن صُورَةٍ، وأجملِ لَونٍ، وعظَّمها وخصَّها بذكرها فى القرآن الكريم، ولأهمية هذه الطيور وعِظَمِها عند الله ذَكَرَهَا فى القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ، واستخدَمَهَا كمَضْرَبٍ للأمثالِ، وعبرةٍ لأولى الألبابِ.

وتدُلُّ الآياتُ الكريمةُ التى ورد فيها ذكر الطير فى القرآن الكريم على كمال قُدرةِ الله تعالى وبَـدِيعِ صُـنْعِهِ وحِكْمَتِـهِ فى خلـق المخلوقات، فإنَّه سبحانه خَلَقَ الطَّيرَ وزوَّدَهُ بآلاتٍ تُمَكِّنُهُ من الطيرانِ، ومَيَّزَهُ عن غيره بالجسم والشَّكْلِ والوزن.

وقد استخدمتُ لفظ الطير على غيره من المخلوقات؛ لنتدبر به كيفية الإعجاز القرآنى لهذه الطيور التى قدَّمتْ لنا أروع الأمثلة فى الإيمان بالله، والتمسك بالعقيدة، واستنكار ما يُعبَدُ من دون الله تعالى.

Birds are creatures created by God and portrayed in the best form, and the most beautiful color, and greatness and singled out by mentioning them in the Koran, and the importance of these birds and bone in God mentioned in the Koran in more than one place, and used them as a model.

The verses in which the mention of the bird in the Koran indicate the perfection of the power of God and the creation and wisdom in the creation of creatures, it Almighty created the bird and provided him with machines that enable him to fly, and distinction.

I have used the term bird on other creatures; to reflect on how the Quranic miracles of these birds, which gave us the finest examples of faith in God, adhere to the faith, and denounce what is worshiped without God.

الاسم: هانى على عبد العزيز أبو العلا  الميلاد: ١/ ١/ ١٩٨٤م.  الإقامة: محافظة الشرقية– مصر

الدرجة العلمية : مدرس  جهة العمل: كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالشرقية

**الكلمات المفتاحية:**

(الطير ، الغراب ، الهدهد ، السلوى )

The bird - the crow – Hoopoe - Amniocentesis

## تمهيدٌ

إنَّ الطيورَ من المخلوقات التي خلقها الله وصَوَّرَهَا في أحسن صُورَةٍ، وأجملِ لَونٍ، وعظَّمها وخصَّها بذكرها في القرآن الكريم، ولأهمية هذه الطيور وعِظَمِها عند الله ذَكَرَهَا في القرآن الكريم، واستخدَمَهَا كمَضْرَبٍ للأمثالِ، وعبرةٍ لأولي الألبابِ.

تدُلُّ الآياتُ الكريمةُ التي ورد فيها ذكر الطير في القرآن الكريم على كمال قُدرةِ الله تعالى وبَدِيعِ صُنْعِهِ وحِكْمَتِهِ في خلق المخلوقات، فإنَّه سبحانه خَلَقَ الطَّيرَ وزوَّدَهُ بآلاتٍ تُمَكِّنُهُ من الطيرانِ، فجعل له جَنَاحَين يَبسُطُهُمَا ويَقبِضُهُمَا؛ ليتغلَّبَ بذلك على مقاومةِ الهواء والجاذبيَّةِ، ومَيَّزَهُ عن غيره بالجسم والشَّكْلِ والوزن؛ ليستفيد مما سخَّرَ اللهُ سبحانه من طبيعةِ الجوِّ فَيَسْهُلُ عليه خَرقَهُ ونَفَاذَهُ فيه.

لقد أَحَبَّ الإنسانُ الطيورَ على مرّ التاريخ، وتمتَّع بتربيتها ومشاهدتها تُحلِّقُ في السماء بشكلٍ جميلٍ بديعٍ، وكانت هذه الظاهرةُ وهي كيفية إمكانِ أنْ يُحَلِّق جِسمٌ ثقيلٌ في السماءِ، ويتحركُ بتلك السرعةِ خِلافًا لقانون جاذبية الأرض، مما يبعثُ ذلك على دهشة المتفكِّرِ دائمًا، وإثبات أنَّ الصانعَ اللهُ سبحانه وتعالى.

وليست هذه الصفة فقط بل صفاتٌ أخرى كالريش، والجناحين، والتغريد اللطيف لبعضها، وطراز بناء البيت والعُشِّ، وتربيةِ الفراخ وإطعامها، والهجرة الطويلة لقسمٍ منها، وأمور اخرى من هذا القبيل كانت مصدرًا للدهشة، بالرغم من أنّ تَكْرَارَ هذه الحالات المثيرة أدّى- وبالتدرج- إلى أن يمرَّ بعضُ الناس عليها مُرورَ الكِرامِ، وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى هذه المسألة في جانبٍ من آياتِ التوحيد والإعجاز، ودعا الجميعَ لمشاهدة عالم الطيور؛ كي يَرَوْا آياتِ وبراهينِ البارئ ﷻ.

معنى الطير في المعاجم اللغوية:

جاء في العين:" الطَّيْرُ: اسمٌ جامعٌ مؤنثٌ، الواحد: طائرٌ، وقلّما يقال للأنثى: طائرةٌ، والطِّيَرَةُ: مصدرُ قولك: اطَّيَّرْتُ أي: تَطَيَّرْتُ، والطِّيرةُ لغةٌ، ولَمْ أسمع في مَصادِر افتعل على فِعْلة غير الطِّيرة والخِيرة، كقولك: اخْتَرْتُهُ خِيرةً نادرتان، ويجمع الطَّير على أطيار جمع الجمع، وطائر الإنْسانِ: عمله الّذي قُلِّده، في قوله تعالى(١):ﭽ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ﭼ..."(٢).

---

١- سورة الإسراء:١٣.

٢- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم للخليل بن أحمد – تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي- ٣/ ٧٠- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

وقال الزبيدي أيضًا: " والطَّيْرُ: اسمٌ لجماعَةِ ما يَطِير، مُؤنّث (جمعُ طائِرٍ)، كصَاحِب وصَحْب، والأُنْثى طائِرَةٌ، وهي قليلةٌ، قالَه الأَزهريُّ، وقيل: إِنّ الطَّيْرَ أَصلُه مصدر طَار، أَو صِفَةٌ، فخُفِّف من طَيِّرٍ، كسَيِّد، أَو هو جَمْعٌ حَقِيقة، وفيه نَظرٌ، أَو اسمُ جَمْع، وهو الأَصحُّ الأَقربُ إِلى كلامهم، قاله شيخنا.

قلْت: ويجوز أَن يكون الطّائرُ أَيضًا اسمًا للجَمْع كالجَامِلِ والبَاقِرِ، وقَدْ يَقَعُ على الواحِدِ، كذا زَعَمه قُطْرُب، قال ابن سِيدَه: ولا أَدرِي كيفَ ذلك إِلاّ أَنْ يَعْنِيَ به المصدرَ..."(١).

**أنواع الطيور الواردة في القرآن:**

أولًا: ورد لفظ الطير في القرآن الكريم ثماني عشْرَة مرةً متمثلًا في الحقل الدلالي: (الطير، طيرًا، طيرٍ، طائرٍ، يطيرُ) في خمس عشرة سورةً من سور القرآن الكريم، ومُوَضَّحٌ بيانُها في الجدول الآتي:

| م | الآية | السورة | الآية | الغرض |
|---|---|---|---|---|
| ١ | قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ...﴾. | البقرة | ٢٦٠ | طير إبراهيم عليه السلام |
| ٢ | قال تعالى:﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾. | آل عمران | ٤٩ | طير عيسى عليه السلام |
| ٣ | قال تعالى:﴿... وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ...﴾. | المائدة | ١١٠ | طير عيسى عليه السلام |
| ٤ | قال تعالى:﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. | الأنعام | ٣٨ | الطير أمة من الأمم |
| ٥ | قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ... ﴾. | يوسف | ٣٦ | طير صاحب يوسف |
| ٦ | قال تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. | يوسف | ٤١ | طير صاحب يوسف |
| ٧ | قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. | النحل | ٧٩ | الطير الآية المعجزة |

١ – تاج العروس للزبيدي – تحقيق/ مصطفى حجازي– ١٢/ ٤٥٠– طباعة المجلس الوطني للثقافة بالكويت– ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | قال تعالى:﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾. | الأنبياء | ٧٩ | طير داوود عليه السلام |
| ٩ | قال تعالى:﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. | الحج | ٣١ | الطير من جند الله |
| ١٠ | قال تعالى:﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ...﴾. | النور | ٤١ | الطير تسبح |
| ١١ | قال تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾. | النمل | ١٦ | طير سليمان عليه السلام |
| ١٢ | قال تعالى:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ | النمل | ١٧ | طير سليمان عليه السلام |
| ١٣ | قال تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾. | النمل | ٢٠ | طير سليمان عليه السلام |
| ١٤ | قال تعالى:﴿ ... يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. | سبأ | ١٠ | طير داوود عليه السلام |
| ١٥ | قال تعالى:﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾. | ص | ١٩ | طير داوود عليه السلام |
| ١٦ | قال تعالى:﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾. | الواقعة | ٢١ | طير الجنة |
| ١٧ | قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾. | الملك | ١٩ | الطير الآية المعجزة |
| ١٨ | قال تعالى:﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾. | الفيل | ٣ | الطير العذاب |

**ثانيًا: <u>الهدهد</u>، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرةً واحدةً،** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١).

**ثالثًا: <u>الغراب</u>، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرةً واحدةً،** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ (٢).

---

١- سورة النمل : ٢٠ .

٢- سورة المائدة :٣١ .

**رابعًا: السلوى** وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ (١)،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ (٢).

**ما تمتاز به الطيور عن الإنسان:**

**أولًا: الطيورُ مُسَبِّحاتٌ صَافَّاتٌ.**

ويتضح ذلك من قوله تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ (٣).

قال القرطبي في تفسيره هذه الآية:" قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من الجن والإنس، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ قال مجاهد وغيره: الصلاة للإنسان والتسبيح لما سواه من الخلق، وقال سفيان: للطير صلاةٌ ليس فيها ركوعٌ ولا سجودٌ، وقيل: إنَّ ضَرْبَها بأجنحتها صلاةٌ، وإنَّ أصواتَها تَسبيحٌ، حكاه النقّاش، وقيل: التسبيح ها هنا ما يُرى في المخلوق من أثر الصَّنعةِ، ومعنى ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ مصطفات الأجنحة في الهواء"(٤).

ومن خلال هذه الآية يتبيَّنُ لنا أنَّ الطيرَ حتى وهي صافاتٌ بأجنحتِها في الهواء تسبِّحُ خالقَها سبحانه وتعالى، لا يغيبُ عنها التسبيحُ بخلاف الإنسانِ الذي كثيرًا ما يجحدُ نِعَمَ ربِّهِ ﷻ عليه، رغمَ أنه في أشدِّ الاحتياجِ إلى خالقه ورازقه وهاديهِ السبيلَ.

**ثانيًا: الطيور تغضبُ لله تعالى.**

ويتضح ذلك من قوله تَعَالَى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٥).

فقد غضب هدهد سليمان عليه السلام حينما وجد قومَ سبإٍ يعبدون غير الله تعالى الذي خلق ورزق، فجاء القرآنُ الكريمُ مصورًا هذا المشهدَ الرائقَ الرائعَ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، فالسجودُ للشمس من دون الله أغضبَ الهدهدَ وهو الطائرُ، كأنَّ الهُدهدَ

---

١- سورة البقرة : ٥٧.

٢- سورة الأعراف: ١٦٠ .

٣- سورة النور: ٤١.

٤- تفسير القرطبي – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي- ١٥/ ٣٠٥- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥- سورة النمل: ٢٥.

مُدركٌ لقضية التوحيد وقضية الإيمان بدليل أنه غضب، ثم قال تعالى حكايةً عنه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾، إذن فهو يعرف مَن الذى يستحقُّ السجودَ، ولاحظ أنه جاء بلفظ (الخَبْء)؛ لأن طعامه دائمًا مخبوءٌ تحت الأرض، فينقُر الطائرُ ويُخرج رزقَهُ المُقَدَّرِ لهُ، مما يدُلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ كُلَّ مخلوقٍ يُقِرُّ بوحدانيَّة الله ﷻ.

**ثالثًا: فَنُّ الطَّيَرَان المُعَقَّد لدى الطيور:**

ويتضح ذلك من خلال الحقائقِ التي تتعلقُ بعملية الطيران، والأجهزة والأنظمة التى خلقها الله سبحانه وتعالى فى جسم الطائر، وكيف استفادت الطيور من الجوِّ المُسَخَّرِ لها بأمر خالقها ﷻ.

ففي قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (١).

نقل أبو حيان فى تفسير هذه الآية قول ابن عطية والزمخشرى، فقال:" قال ابن عطية: المعنى فى هذه الآية التنبيه على آيات الله الموجودة فى أنواع مخلوقاته، وقال الزمخشرى: فإن قلت: فما الغرض فى ذكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عِظَمِ قدرته ولُطْفِ عِلمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس المتكاثرة الأصناف، وهو لما لها وما عليها مهيمنٌ على أحوالها لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، وأنَّ المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان انتهى"(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٣).

فقد أكدت هذه الآية على أنَّ تحليق الطيور فى جو السَّماءِ خلافًا للجاذبية الأرضية هو آيةٌ من آيات اللهَّ، ونظرًا لطبيعة الأجسام فى الانجذاب نحو الأرض فإنَّ حركةَ الطيور فى أعالى الجو تبدو شيئًا عجيبًا، ويجب أنْ تُؤخذ مأخذَ جَدٍّ، فمن المسَّلم به أنَّ هناك مجموعةً من المزايا لدى الطيور تُمكِّنُها من الطيران بيُسرٍ فى السماء مستثمرةً مختلفَ القوانين الطبيعية المعقّدة، إنّه لشىءٌ يَبعثُ على الدَّهشةِ بلا شَكٍّ.

إنّ لهذا الميدان العجيب والقوانين التى تسبب هذه الظاهرة المدهشة ربًّا قادرًا حكيمًا مطلعًا على أسرار العلوم، بل ليست العلوم إلّا شيئًا من القوانين التى وضعها، لهذا يقول فى سياق الآية: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾، ويضيف فى ختام الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

---

١- سورة الأنعام: ٣٨.

٢- البحر المحيط لأبى حيان – تحقيق ش/ عادل عبد الموجود، ش/ على معوض ٤/ ١٢٤- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١ - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣- سورة النحل: ٧٩.

وذكر القرطبي في هذه الآية فنَّ هذا الطيران، فقال: " وقيل: إنَّ اعتدالَ جَسد الطائر بين الجناحين يعينه على الطيران، ولو كان غيرُ معتدلٍ لكان يميلُ، فأعلمَنا أنَّ الطيران بالجناحين، و﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، والجناح أحدُ ناحيتي الطير الذي يتمكن به من الطيران في الهواء، وأصله: الميلُ إلى ناحيةٍ من النواحي، ومنه جنحت السفينة إذا مالت إلى ناحيةِ الأرض لاصقةً بها فوقفت"(١).

وذكر عبد اللطيف عاشور أنَّ: "معظمَ الطيور مهيأةٌ للطيران، فشكلها انسيابيٌّ، ووزنها خفيفٌ بالنسبة لأحجامها، وترجع خفةُ وزنها إلى أنَّ عِظامها مفرغةٌ من الداخل من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى لها جيوبٌ هوائيةٌ منتشرةٌ حول أجسامها، وهذه الجيوب الهوائية تعمل كالبالونات الصغيرة، والريشُ الذي يغطي أجنحةَ الطيور وذيولها يساعدها مساعدةً كبيرةً في الطيران، كما يساعدها على ذلك أيضًا أجنحتها القوية.

وتشبه الطيورُ الثدييات في أنَّ دَمَهَا دافئٌ، فأجسامُ الطيور أكثرُ دِفْئًا من أجسامنا...، ورغم أنَّ كثيرًا من الطيور لا تستطيع الطيران، فإنَّ لجميعها أجنحةً، ولا تستطيع كل الطيور أن تجري هنا وهناك فوق الأرض، ولكن لكل الطيور- مع ذلك- أرجل، وبالإضافة إلى ذلك، فلكل الطيور مناقير"(٢).

## علاقةُ المُشابهة بين الإنسان وغيره من المخلوقات:

قال الإمام ابن القيم في قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ قال سفيان بن عيينة: ما في الأرض آدميٌّ إلا وفيه شَبَهٌ من البهائم، فمنهم مَن يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من يَعْدُو عَدْو الذئب، ومنهم مَنْ ينبح نُباح الكلب، ومنهم مَن يتطوَّس كفعل الطاووس، ومنهم مَن يُشبه الخنازير التي لو أُلقي إليها الطعام الطيب عافته، فإذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه، فلذلك تجد من الآدميين مَن لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدةً منها، وإن أخطأ رجلٌ تروَّاه وحفظه.

قال الخطابيُّ: ما أحسنَ ما تأول سفيان هذه الآية واستنبط منها هذه الحكمة! وذلك أنَّ الكلامَ إذا لم يكن حكمُه مُطاوعًا لظاهره وجب المصير إلى باطنه، وقد أخبر الله عن وجود المُماثلة بين الإنسان وبين كل طائر ودابة، وذلك مُمتنِعٌ من جهة الخلقة والصورة، وعَدَمٌ من جهة النطق والمعرفة؛ فوجب أن يكون مُنصرفًا إلى المماثلة في الطباع والأخلاق.

---

١- تفسير القرطبي ٨/ ٣٦٩.

٢- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي- عبد اللطيف عاشور- ص ٢٦٢- باب الطاء- دون طبعة.

ثم علق ابن القيم قائلًا: والله سبحانه قد جعل بعضَ الدواب كَسوبًا مُحتالًا، وبعضَها مُتوكِّلًا غير مُحتالٍ، وبعض الحشراتِ يَدَّخرُ لنفسه قُوتَ سَنَتِهِ، وبعضها يتَّكِلُ على الثقةِ بأنَّ له في كلِّ يومٍ قَدْرَ كِفَايتِهِ رزقًا مضمونًا وأمرًا مقطوعًا، وبعضها لا يعرفُ ولدهُ البتةَ..."(١).

وخلاصة ذلك أنَّ الطيورَ والدوابَّ مثل بني البشر من حيث أنَّ اللهَ رازقُهم ومُحييهم ومُميتهم، ومن حيث الطباعِ والسلوكِ والأخلاقِ، فمن الطيور مَنْ خُلُقُهُ السَّرقة، ومنهم مَنْ طبعُه الغدرُ، ومنهم الوفيُّ، ومنهم المسالمُ ومنهم الشَّرِسُ، ومنهم الاستغلاليُّ، ومنهم الوفيُّ لزوجته، ومنهم الخائنُ .... إلى آخر صفاتِ بني آدم.

---

١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم- تحقيق/ محمد بدر الدين أبو فراس الحلبي- ص٧٧- دار الفكر- بيروت- ط١- ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

## المبحث الأول: الطير فى القرآن

## المبحث الثانى: الغراب فى القرآن

## المبحث الثالث: الهدهد فى القرآن

## المبحث الرابع: السَّلْوَى فى القرآن

## المبحث الأول: الطير فى القرآن

حدُّ الطير (ط ى ر) فى اللغة: اسمٌ لجماعة ما يطيرُ، لكنَّ هذا التعريفَ غيرُ مُقيَّدٍ، إذ يدخُلُ فيه كلُّ ما يقدرُ على الطيران، قال الجاحظ:" وليس كلُّ ما طار بجَناحينِ فهو من الطير، قد يطير الجِعْلاَن والجَحْلُ واليَعاسِيبُ والذّبابُ والزَّنابِيرُ والجَرادُ والنمْل والفَراشُ والبَعوضُ والأرضَة والنحلُ وغيرُ ذلك، ولا يسمَّى بالطير، وقد يقال ذلك لها عند بعض الذكرِ والسبب، وقد يسمُّون الدجاجَ طيرًا ولا يسمُّون بذلك الجراد، والجرادُ أَطْيَر، والمثلُ المضروبُ به أشهر، والملائكةُ تطِيرُ، ولها أجنحةٌ وليستْ من الطير، وجَعفر بن أبى طالب ذو جناحين يَطير بهما فى الجنَّة حيثُ شاء، وليس جعفرٌ من الطير"(١).

ورد لفظ الطير فى القرآن الكريم ثماني عشرة مرةً متمثلًا فى الحقل الدلالى: (الطير، طيرًا، طيرٍ، طائرٍ، يطيرُ) فى خمس عشرة سورةً من سور القرآن الكريم، ونتعرَّضُ إلى بيان بعض هذه الحقول على النحو الآتى:

### طير إبراهيم عليه السلام

ورد ذكر أنواع الطيور فى القرآن الكريم، وكان للفظ (طير) الصدارةَ، فقد وردَ ذلك فى الحديث عن القدرة الإلهيَّةِ على البعثِ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (2).

فى هذه الآية أراد إبراهيمُ عليه السلام أن يَصِيرَ له علمُ اليقينِ عَيْنَ اليقينِ، كما أنَّ الإنسانَ يعلمُ الشىءَ ويَتيَقَّنَهُ ولكنْ يُحبُّ أن يراهُ من غير شكٍّ له فيه، كما أنَّ المؤمنينَ يُحبّونَ رؤيةَ النبىّ ﷺ ورؤيةَ الجنّةِ ورؤيةَ الله تعالى مع الإيمان بذلك وزوال الشك فيه، واختلف المفسرون فى هذه الأربعة ما هى، وإن كان لا طائلَ تحتَ تعيينها، إذ لو كان لذلك فائدةٌ لَنَصَّ عليه القرآن.

قال الشوكانىُّ:" الطير: اسم جمع لطائر كرَكْبٍ لرَاكبٍ أو جمع، أو مصدر، وخُصَّ الطيرُ بذلك قيل: لأنه أقربُ أنواع الحيوان إلى الإنسان، وقيل: إن الطيرَ هِمَّتُهُ الطيران فى السماء، والخليلَ كانت هِمَّتُهُ العُلُوّ، وقيل غير ذلك من الأسباب الموجبة لتخصيص الطير، وكلُّ هذه لا تُسمِنُ ولا تُغنى من جوعٍ، وليست إلا خواطرُ أفهامٍ وبوادرُ أذهانٍ، لا ينبغى أن تُجعَلَ وجوهًا لكلام الله عز وجل، وعِلَلًا لما يَرِدُ فى كلامه ﷺ، وقيل: ما وجه تخصيص هذا العدد، فإن الطمأنينة تحصلُ بإحياءِ واحدٍ؟ فقيل: إنَّ

---

١- الحيوان للجاحظ – تحقيق/ عبد السلام هارون- ١/ ٣٠- مكتبة مصطفى الحلبى بالقاهرة- ط٢- ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٢- سورة البقرة: ٢٦٠.

الخليلَ إنَّما سأل واحدًا على عدد العبودية، فأُعطِيَ أربعًا على قدر الربوبية، وقيل: إن الطيور الأربعة إشارةٌ إلى الأركان الأربعة التى منها تتركب أركان الحيوان، ونحو ذلك من الهذيان..."(١).

وقال الرازى:" إنما خَصَّ هذه الحيوانات، لأن الطاوسَ إشارة إلى ما فى الإنسانِ من حُبِّ الزينةِ والجاهِ والترَفُّعِ، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾(٢)، والنسر إشارةٌ إلى شدة الشَغَفِ بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة من الفرج، والغراب إشارةٌ إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإنَّ من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار فى غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يَسْعَ فى قتلِ شهوة النفس والفرج، وفى إبطال الحرص، وإبطال التزين للخلق، لم يجد فى قلبه روحًا وراحةً من نور جلال الله"(٣).

ومعنى (صُرْهُنَّ): أمِلْهُنَّ وضُمَّهُنَّ، أو قَطِّعْهُنَّ ثم ضُمَّهُنَّ، وذكر أستاذنا د/ جبل:" أنَّ فى تفسير هذه الآية بعضُ إشكالٍ، ذلك أنَّ جمهورَ المفسرينَ على أنَّ المرادَ هو تقطيعُ الطيور، ثم جعلُ جزءٍ منها على كلِّ جبلٍ مما حوله، والفعلُ المعبِّرُ عن التقطيع إمَّا مضمرٌ، وإمَّا (صُرهُنَّ) المذكور بضم الصاد، وأمَّا (صِرْهُنَّ) بكسر الصاد لغةٌ فى المضمومة، أو أنَّ صار يصيرُ هذه مقلوبةٌ عن صَرَى يصرى بمعنى: قطع، وكلاهما يكفى، والتمييزُ الذى فى المعنى الأصلى يتأتَّى بالقطع الحسّى كما يتأتَّى بالملامح، ثم إنَّ ما جاء عن أنَّ (صار) بمعنى قطع نبطىٌّ أو سريانىٌّ، يزيدُ وثاقةً من عروبة الكلمة بهذا المعنى؛ لأنهما لغتان جزريتان"(٤).

**طير عيسى عليه السلام**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ (5) .

ورد لفظ الطير هنا للدلالة على الخِلقةِ والهيئةِ، حيث إنَّ معجزة عيسى عليه السلام مما برع فيه قومُهُ، وهى أنَّهُ يُصَوِّرُ من الطينِ كهيئة الطير فينفُخُ فيه فيكون طيرًا بإذن الله ﷻ، وكذلك إبراءُ الأكمهِ والأبرصِ، وإحياءُ الموتى بإذن الله ﷻ، وغيرها من المعجزات الدالة على أنه مُرسَلٌ من عند الله، وهذه المعجزات إنما أظهرها الله على يديه حُجَّةً قاطعةً على صحة نُبُوَّتِه، وصِدْقِ رسالته إليهم لعلَّهُم يؤمنون به ويصدّقونه.

---

١- فتح القدير للشوكانى ١/ ٤٢٥- دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت- الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢- سورة آل عمران : ١٤.

٣- تفسير الرازى ٧/ ٤٤- دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

٤- المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن حسن جبل- ٣/ ١٢٤٨-مكتبة الآداب- ط٢- ٢٠١٢م.

٥- سورة آل عمران: ٤٩، واللفظ مكرر فى سورة المائدة: ١١٠.

وقال القرطبي في هذه الآية:" قَالَ وَهْبٌ: كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مَيِّتًا؛ لِيَتَمَيَّزَ فِعْلُ الْخَلْقِ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى، وَقِيلَ: لَمْ يَخْلُقْ غَيْرَ الْخُفَّاشِ؛ لِأَنَّهُ أَكْمَلُ الطَّيْرِ خَلْقًا، لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ لَهَا ثَدْيًا وَأَسْنَانًا وَأُذُنًا، وَهِيَ تَحِيضُ وَتَطْهُرُ وَتَلِدُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا طَلَبُوا خَلْقَ خُفَّاشٍ؛ لِأَنَّهُ أَعْجَبُ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ، وَمِنْ عَجَائِبِهِ: أَنَّهُ لَحْمٌ وَدَمٌ يَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ، وَيَلِدُ كَمَا يَلِدُ الْحَيَوَانُ، وَلَا يَبِيضُ كَمَا يَبِيضُ سَائِرُ الطُّيُورِ"(١).

**طير صاحب يوسف عليه السلام**

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ ﴾ (2) .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾(3).

ورد لفظ الطير هنا مقترنًا بصفة الأكل، دلالةً على موت مَن تأكلُ الطير من رأسه، قال الشعراوي:" وفَسَّر يوسفُ عليه السلام رؤيا مَنْ يسقي الخمرَ بأنه سيخرج من السجن ويعود ليسقيَ سَيِّدَهُ، وأما الآخر: فلسوف يُصلَبُ وتأكل الطير من رأسه، لأن رمزية الرؤيا تقول: إنَّ الطيرَ سيأكل من رأسه، وهذا يعني أن رأسه ستكون طعامًا للطير"(٤).

**طير داوود عليه السلام**

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (5).

قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ (6).

ورد لفظ الطير هنا مقترنًا بلفظ الجبال، ضمن نِعَمِ الله تعالى على سيدنا داوود عليه السلام، فقد سبَّحَت الجبالُ والطيرُ معه، قال الإمام الواحدي في الآية الأولى:" إنَّ داوود عليه السلام كان إذا وجد فترةً، أمر الجبال فسبَّحَتْ حتى يشتاق هو فيُسبّح، وقال وهب: كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح، وكذلك الطير".

وقال أيضًا في الآية الثانية:" يا جبال، أي: وقلنا يا جبال، أوبي معه: سَبِّحي معه، وكان إذا سبَّح داوود عليه السلام، سَبَّحَتْ الجبالُ معه ...، قال ابن عباس: وكانت الطير تُسَبِّحُ معه إذا سَبَّحَ"(٧)، وهذا يدلُّ على توحيد الخالق عز وجل.

---

١- تفسير القرطبي ٤/ ٩٤.

٢- سورة يوسف: ٣٦.

٣- سورة يوسف: ٤١.

٤- تفسير الشيخ الشعراوي ١١/ ٦٩٦٠- مطابع أخبار اليوم - نشر عام ١٩٩٧م.

٥- سورة الأنبياء: ٧٩.

٦- سورة سبأ: ١٠.

٧- تفسير الوسيط للواحدي- تحقيق ش/ عادل عبد الموجود، علي معوض ، وغيرهما- ٣/ ٢٤٦، ٤٨٨- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

وقال القطّان في تفسير الآية الأولى:" وسخّرنا الجبال والطير لداود يسبِّحن معه بتسبيحٍ لا يسمعه البَشَرُ، وكنا فاعلين ذلك بقدرتنا، وهذا التسبيح لا نفهمه نحن، وفي سورة الإسراء، قال تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ فعلماؤنا الأقدمون كانوا يقولون: إن هذا التسبيح مَجازيٌّ، وذلك لعدم معرفتهم، وكيف يكون مجازيًّا، واللهُ تعالى في عددٍ من الآيات يحدّثنا عن تسبيح الكون والذرّات وكلِّ شيءٍ للخالق العظيم"(١).

**طير سليمان عليه السلام**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ (2).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (3).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (4).

في هذه الآيات الكريمة ذِكْرٌ لنِعَمِ الله ﷻ على نبيه سليمان عليه السلام، فقد وهبه الله من المُلكِ التام والتمكين العظيم، حتى إنه كان يعلمُ لغة الطير، وسخر الله له الجِنَّ والإنسَ والطيرَ، وهذا فضلٌ لم يُعطَ لأحدٍ من البشر.

وذكر القرطبيُّ خُصُوصيَّةَ ذِكْرِ الطَّيرِ، فقال:" وَإِنَّمَا ذَكَرَ الطَّيْرَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ جُنْدًا مِنْ جُنْدِ سُلَيْمَانَ يَحْتَاجُهُ فِي التَّظْلِيلِ عَنِ الشَّمْسِ، وَفِي الْبَعْثِ فِي الْأُمُورِ، فَخُصَّ بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ مُدَاخَلَتِهِ، وَلِأَنَّ أَمْرَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ نَادِرٌ، وَغَيْرُ مُتَرَدِّدٍ تَرَدَادَ أَمْرِ الطَّيْرِ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: وَالْمَنْطِقُ قَدْ يَقَعُ لما يُفهَمُ بغير كلامٍ، والله ﷻ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مَنْطِقَ الطَّيْرِ فَنُقْصَانٌ عَظِيمٌ، وَقَد اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَفْهَمُ كَلَامَ مَنْ لَا يَتَكَلَّمُ وَيُخْلَقُ لَهُ فِيهِ الْقَوْلُ مِنَ النَّبَاتِ، فَكَانَ كُلُّ نَبْتٍ يَقُولُ لَهُ: أَنَا شَجَرُ كَذَا، أَنْفَعُ مِنْ كَذَا وَأَضُرُّ مِنْ كَذَا، فَمَا ظَنُّكَ بالحيوان"(٥).

وهنا يتبيَّنُ لنا شُكرَ المُنعِم وهو الله ﷻ على لسان نبيِّه سليمان عليه السلام ، فقالَ: يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ، فيه شُكرٌ لنعمة الله عليه، ودعاءٌ للناس إلى التصديق بذكر المعجزة، وهي تعليمه لغة الطير، جاء في القاموس:" نطَقَ يَنْطِقُ نُطْقًا ومَنْطِقًا ونُطوقًا: تكَلَّمَ بصَوْتٍ وحُروفٍ تُعْرَفُ بها المَعانى، وأَنْطَقَهُ اللهُ تعالى واسْتَنْطَقَهُ"(٦).

قال الرازي:" فأما قوله: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ تَشْهِيرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّنْوِيهُ بِهَا وَدُعَاءُ النَّاسِ إِلَى التَّصْدِيقِ بِذِكْرِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي هِيَ عِلْمُ مَنْطِقِ الطَّيْرِ، قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ: الْمَنْطِقُ كُلُّ مَا يُصَوَّتُ بِهِ مِنَ الْمُفْرَدِ، وَالْمُؤَلَّفِ الْمُفِيدِ وَغَيْرِ

---

١- تيسير التفسير للقطان ٢/ ٤٤١.

٢- سورة النمل: ١٦.

٣- سورة النمل: ١٧.

٤- سورة النمل: ٢٠.

٥- تفسير القرطبي ١٣/ ١٦٧.

٦- القاموس المحيط للفيروزآبادي- تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي -١/ ٩٢٦- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط٨- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الْمُفِيدِ، وَقَدْ تَرْجَمَ يَعْقُوبُ كِتَابَهُ بِإِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، وَمَا أَصْلَحَ فِيهِ إِلَّا مُفْرَدَاتِ الْكَلِمِ، وَقَالَتِ الْعَرَبُ: نَطَقَتِ الحمامة، [وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته]، فَالَّذِي عَلَّمَ سُلَيْمَانَ عليه السلام مِنْ مَنْطِقِ الطَّيْرِ هُوَ مَا يُفْهِمُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ من مقاصده وأغراضه"(١).

وهنا تسلسلٌ عجيبٌ في الآيات الثلاث، حيث إنَّ الله ﷻ علَّم نبيَّهُ سليمانَ عليه السلام منطق الطير ولغته، ثم سخَّر له الجِنَّ والإنسَ والطيرَ، ثمَّ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ؛ لأنه من جنوده، أي: طلبها وبحث عنها، والتفقُّدُ: طلبُ ما فُقِدَ، فلم يجد فيها الهدهد، وسبب تفقُّد سليمان عليه السلام الهدهد ذكره القرطبي، فقال:" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ، قَالَ: أَتَسْأَلُنِي وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: لِمَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ دُونَ سَائِرِ الطَّيْرِ؟ قَالَ: احْتَاجَ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَعْرِفْ عُمْقَهُ- أَوْ قَالَ مَسَافَتَهُ- وَكَانَ الْهُدْهُدُ يَعْرِفُ ذَلِكَ دُونَ سَائِرِ الطَّيْرِ فَتَفَقَّدَهُ"(٢).

**طير الجنة**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (3).

جاء لفظ الطير هنا دالًا على نعيم أهل الجنة الذي يشتهونه، قال الماتريدي:" إن أهل الجنة إنما يتناولون ما يتناولون على الشهوة، لا على الحاجة وسد الجوع، وهو كما ذكر سبحانه: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤)"(٥).

**الطير الآية المعجزة**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ (٦).

نجد هنا مثلاً في غاية الروعة والوصف؛ لنتفكر في خلق الطيور وندرسها دراسةً نستفيد منها ونستدل من خلالها على خالق الكون ومدبره، فسبحان الذي يأمرنا بالتفكر والتدبر، ودراسة الأشياء بتبصُّرٍ، فعندما ننظر إلى الطير في جو السماء نجدها باسطةً أجنحتها، وتارةً نراها تقبضها.

---

١- تفسير الرازي ٢٤/ ٥٤٧.

٢- تفسير القرطبي ١٣/ ١٧٧.

٣- سورة الواقعة: ٢١.

٤- سورة الزخرف: ٧١.

٥- تفسير الماتريدي – تحقيق د/ مجدي باسلوم- ٩/ ٤٩١- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦- سورة الملك: ١٩.

فكلمة (صافات): جاءت اسمًا؛ لأنه يدل على الدوام والثبوت، ولأنَّ أصلَ الحركة في الطيران صفُّ الجناح (التحليق)، وهي تدل على سكون الأجنحة وعدم حركتها، فلا يكون الطيران بفعل الطير ذاته بل بفعل التيارات الهوائية التي تحمله.

أما في الفعل: (يَقْبِضْنَ) المضارع، فهو يدل على الحركة والتجديد؛ لأنَّ القبض متجددٌ، فعُبِّرَ عنه بالفعل؛ لأن الفعل يُعَبِّرُ عن التجدد والحدوث، فعندما يبسط الطير جناحيه ويقبضهما بشكل مستمر، نُسَمِّي هذه الحركات بالرفرفة، وبما أن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدُّ الأطراف وبسطها، قال الله عزَّ وجلّ: (صافات وَيَقْبِضْنَ) فمن رحمة الله تعالى أنه ألهمها كيفية البسط والقبض لتنفعها، ولنربط السبب بالمسبب، فسبحان الذي خلق فأجمل، وصوَّر فأبدع.

وقال سبحانه: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ)، يمسك الرحمن الطيور أن تقع على الأرض كما تقتضي طبيعة الأجسام في الانجذاب إليها ضمن منظومةٍ هندسيةٍ في طبيعة الجو وتسخيره لها، وكذا بما أودع فيها من الأشكال والخصائص وألهمها بحركاتٍ تمنعها من الوقوع على الأرض.

**كيف يحمل الهواء الطائر:**

لكي يستطيع الطائر أن يطير عليه أن يتغلب على قوة جذب الأرض وأن يحقق عناصر مهمة أهمها: خفة الوزن، والعمل على زيادة قوّته واندفاعه، وزيادة سطحه، ويتطلّب الطيران أيضًا وجود جناحين يدعمانه ويرفعانه في الهواء.

**أوجه الإعجاز**

١ – الدقة في الفظ القرآني من خلال التعبير عن التحليق بكلمة (صافّاتٍ)، وعن الرفرفة بقول الله تعالى: (صافات وَيَقْبِضْنَ).

٢ – تسخير الجو المناسب، وتزويد الطيور بأجهزةٍ خاصةٍ تمكنها من عملية الطيران، وهذا واضحٌ في قول الله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ).

٣ – كيفية التغلب على قوى الجاذبية التي تحاول إسقاط الطيور، التي لا يمسكها أن تقع على الأرض إلا الله، فقال سبحانه: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ).

٤ – الحضُّ على ابتكار آلاتٍ تساعدنا على الطيران وارتياد أعالي الجو، مثل الطائرات بأنواعها، كل واحدة منها تمثل نوعًا من الطيور التي زُوِّدَت بأشكالٍ مختلفةٍ، عندما نبهنا الله الخالق المصور بقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ)، وأن عملية الطيران آيةٌ من آياته التي تدلُّ على أنه واحدٌ لا إله غيرُه جلَّ في علاهُ.

**طير العذاب**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ (1).

جاءت دلالة لفظة طير هنا على العذاب الذى سلَّطهُ الله تعالى على جيش أبرهة، حينما أراد أن يهدم الكعبة، وقال القرطبى فى وصف هذا الطير: " قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانَتْ طَيْرًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يُرَ قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا مِثْلُهَا، وَرَوَىٰ جُوَيْبِرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: [إِنَّهَا طَيْرٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تُعَشِّشُ وَتُفَرِّخُ]، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَتْ لَهَا خَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الطَّيْرِ، وَأَكُفٌّ كَأَكُفِّ الْكِلَابِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: كَانَتْ طَيْرًا خُضْرًا، خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، لَهَا رُءُوسٌ كَرُءُوسِ السِّبَاعِ، وَلَمْ تُرَ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْخَطَاطِيفِ، وَقِيلَ: بَلْ كَانَتْ أَشْبَاهُ الْوَطَاوِيطِ، حَمْرَاءُ وسوداء... قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَّفِقَةٌ، وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَىٰ: أَنَّهَا جَمَاعَاتٌ عِظَامٌ..."(٢).

وهكذا يلاحظُ المتأمِّلُ فى كتاب الله تعالى أنَّ اللفظة الواحدةَ وإن تكررتْ فى مواضعَ عدةٍ، إلا أنها فى كلِّ موضعٍ لها معنًى يغاير معناها فى الموضع الآخر، وهذا يدلُّ على أنَّ القرآنَ هو كلامُ الله المُعجِز، ويؤكدُ نظريةَ النَّظْمِ التى ذكرها عبد القاهر الجرجانى، حيث ذهب إلى أنَّ اللفظةَ تكتسِبُ بُعْدَها البلاغىّ والجمالىّ من موقعها فى السياق، وعَلاقتها بالألفاظ الأخرى داخل العبارة.

---

١- سورة الفيل: ٣.

٢- تفسير القرطبى ٢٠/ ١٩٦.

# المبحث الثاني: الغُراب في القرآن

الغُراب من فصائل الطيور، وهو طائرٌ أسودُ، وجنسُ طَيْرٍ من الجوائم أي: المجموعة الكبيرة من الغِربان، ويجمع على أَغْرُب، وأَغْرِبَة، وغِرْبَان، هو طائر يتبع جنس Corvus، ومنه حوالي سبعةً وعشرين نوعًا تنتشر في معظم أنحاء العالم ما عدا القارة القطبية الجنوبية وأمريكا الجنوبية، الذكور عادةً أكبر حجمًا من الإناث، معظم ريش الغربان يتميز باللون الأسود ذات اللمعان الواضح، ولكن ما حكمة الله عز وجل بهذا اللون الأسود؟ وهل يخلق الله شيئًا عبثًا؟ بلا شك لا!!!!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ‌ۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾ (١).

إن هذا اللون الأسود للريش يجعل الغربان تتوارى في ظلمة الليل عن أعدائها من البوم والصقور التي تنشط ليلا وتفترسها.

قال الزبيدي: " والغُرَابُ: معرُوفٌ فَلَا يُحْتَاج إِلَى ضَبْطِه، وَهُوَ الطَّائِرُ الأَسْوَد، وقَسَّمُوه إِلَى أَنواعٍ، وَفِي الحَدِيث أَنَّه ﷺ غَيَّر اسمَ غُرَاب لِمَا فِيهِ من البُعْد، ولأَنَّه من أَخْبَثِ الطُّيُور، والعَرَبُ تَقُولُ: فلانٌ أَبصَرُ من غُرَابٍ، وأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ، وأَزْهَى من غُرَاب، وأَصْفَى عَيْشًا من غُرَابٍ، وأَشَدُّ سَوادًا مِنْ غُرَابٍ، وَهَذَا بِأَبِيه أَشبَهُ مِنَ الغُرَابِ بالغُرَابِ، وإِذا نَعَتُوا أَرضًا بالخِصْب قَالُوا: وقَع فِي أَرْضٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا، ويَقُولُون: وَجَدَ ثَمرَة الغُرَابِ، وَذَلِكَ أَنَّه يَتَّبع أَجْودَ الثَّمر فيَنتقِيه، ويَقُولُون: أَشأَمُ مِنْ غُرَابٍ، وأَفْسَقُ مِنْ غُرَابٍ، وَيَقُولُون: طَارَ غُرَابُ فلانٍ إِذَا شَابَ رأْسُه، وغُرَابٌ غَاربٌ على المُبَالَغَة، كَمَا قَالُوا: شِعْرٌ شَاعِرٌ، ومَوْتٌ مَائتٌ... قَالَ شيخُنَا: قَالُوا: وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الأَرْض يُتَشَاءَم بِه إِلّا والغُرَابُ أَشأَمُ مِنْهُ"(٢).

يُعَدُّ الغُراب من أذكى الطيور، ويمتاز بسواد لونه وقوة منقاره ومخالبه، اختلف الناس حوله فمنهم من أُعجِبَ من ذكائه وتعاون أفراده وجماعته مع بعضهم البعض، ومنهم مَن اتَّهَمَهُ بأنه طائرُ شُؤْمٍ وخرابٍ، ومنهم من ينزعج من نعيقه المزعج المستمر.

تتعارف الغِرْبَانُ بإصدار أصواتٍ عاليةٍ بتردداتٍ مختلفةٍ، وهذه الترددات تعتبر لغة التعارف فيما بينها، فلكل نَوعٍ من الغِربان صوتٌ بترددٍ مُعين، وهذه الترددات بمثابة شفراتٍ مُتعَارِفٍ عليها للمجموعة الواحدة، فعند سماع أحد الغربان لصوتِ غُرابٍ آخر غريبٍ عن نوعه أو عن قبيلته، نجده يصدر صوتًا مستمرًا عن طريقِهِ تتجمَّعُ جميعُ غِربان قبيلته وتحشد جموعها، وتتصدى لهذا الغراب الغريب عنها وتبدأ في قتاله، فالغربان تؤمن بأنَّ الكثرة تغلب الشجاعة.

---

١- سورة السجدة: ٧.

٢- تاج العروس ٣/ ٤٦٦.

ورد ذكر الغراب في القرآن الكريم مرتين في آيةٍ واحدةٍ من سورة المائدة، جاءت اللفظة الأولى نكرةً؛ لأنَّ الله تعالى بعثَ جنسَ غرابٍ من هذه الطائفة ليقتُلَ أخاه كما فعل قابيلُ بأخيه هابيل، والثانية معرفة بالألف واللام؛ ليُعَلِّمَ قابيلَ والبشرية من بعده كيفيةَ دفن الموتى، وفيه من الإعجاز ما فيه، ولأجل ذلك اختاره الله تعالى لهذه المهمة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(1).

**كيف تناول القرآن الحديث عن الغراب:**

لو كان القرآن من تأليف بشر لتحدث عن الغراب باعتباره مخلوقًا لا يملك أيَّ قَدْرٍ من الذكاء، وهذه هي الفكرة السائدة عن الطيور والحيوانات وقتها على أنها لا تعقل ولا تملك أساليبَ تَعَلُّمٍ، ولكنَّ القرآنَ تحدَّثَ عن الغُراب بشكلٍ علميٍّ يتفق مع الأبحاث العلمية الحديثة عن الغراب.

فقد تحدث عن الغراب على أنه مُعلِّمٌ للإنسان، بل وللبشرية جميعًا، يفكر ويدرك ويتعامل مع الواقع بحكمة، وكلنا يتذكر قصة قابيل وهابيل عندما قتل قابيل أخاه واحتار ماذا يصنع به فحمله على كتفيه وأصبح من النادمين، فبعث الله غرابين يقتتلان حتى قتل أحدهما الآخر، وعلى الفور حفر حفرة ودفن الغراب أخاه، وبذلك علّم قابيل ماذا يفعل بأخيه وكيف يدفنه!!

فسبحان الله! لقد كرم الله جميع المخلوقات حتى النملة جعل لها قدرًا وقيمةً وذكاءً ولغةً، وجعل هذه المخلوقات من دوابٍّ وطيورٍ أممًا أمثالنا.

وقد تعرَّضَ عبد الدائم الكحيل في موسوعته إلى ذلك، قائلًا: "هل تعلمون أن الغراب من أذكى أنواع الطيور؟

تقول دراسة حديثة إن الغراب يعتبر أذكى أنواع الطيور، فهو يعالج الأمور بشكل يشبه البشر، يتوقع الأحداث ولديه خيال واسع، ولاحظت الدراسة أن الغراب لديه دماغٌ كبيرٌ وهو كائن اجتماعيٌّ.

وفي دراسة أخرى تبيَّن أن الغراب يتذكر وجه من يؤذيه لسنوات طويلة، ويحمل في داخله الحقد لهذا الشخص، ففي تجربة علمية تم عرض عدة وجوه على الغراب، وكلُّ شخصٍ كان يعامل الغراب بطريقة مختلفة، والغريب أن الغراب تذكَّر هذه الوجوه وبخاصة الشخص الذي كان يحاول إيذاءه.

ووُجِدَتْ دراساتٌ علميةٌ أُجريت في بريطانيا تؤكد أن الغراب يستطيع تمييز الأصوات البشرية بسهولة.

---

١- سورة المائدة: ٣١.

وتُوجَدُ دراسة في جامعة أكسفورد أثبتت أن الغراب يخدع ويغش ويحتال للحصول على الطعام، فقد تم وضع طعام داخل إناء فاضطر الغراب لاقتطاع غصن (عود طويل) وأمسكه بمنقاره، واستعمله لإمساك قطعة اللحم من الإناء(١).

ذُكِرَت قصةُ قابيلَ وهابيل في هذه السورة فقط دون غيرها، وجاء سياقها في القرآن الكريم مجملًا دون تحديد الزمان والمكان، وهي أول قصةٍ وقعت فوق الأرضِ، قيَّضَ الله لهذا الطائر أن يكون مُعَلِّمًا لبني آدم حتى تقومَ الساعةُ، قال المراغي معقبًا على هذه الآية:" وفي ذلك دليلٌ على أن الإنسان في نشأته الأولى كان ساذجًا قليلَ المعرفة، لكن لِمَا فيه من الاستعداد والعقل كان يستفيد من كل شيءٍ عِلمًا واختبارًا، وتنميةً لمعارفه وعلومه، وقد أعلمنا الله أن القاتل تَعَلَّمَ دَفْنَ أخيه من الغراب، فإنه تعالى بعث غرابًا إلى ذلك المكان الذي هو فيه، فبحث في الأرض أي: حفر برجليه فيها يفتش عن شيءٍ كالطعام ونحوه، فأحدث حفرةً في الأرض، فلما رآها القاتلُ وقد كان متحيرًا في مواراة أخيه زالت الحَيرَةُ واهتدى إلى دفنه في حفرةٍ مثلها.

وقوله تعالى: ﴿ليريه﴾ أي: إنه تعالى ألهم الغراب ذلك ليتعلم ابنُ آدم منه الدفنَ، وحين رأى القاتلُ الغرابَ يبحث في الأرض، تعلَّم منه سُنَّةَ الدفن وظهر له جهلُه وضعفُه، كما أشار إلى ذلك سبحانه حاكيًا عنه: ﴿قالَ يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ أي: قال وا فضيحتي، أقبلي فقد آن الأوان لمجيئك، فهل بلغ من عجزي أن كنتُ دون الغراب عِلمًا وتصرُّفًا؟ ..."(٢).

قال القرطبي:" بَعَثَ اللهُ الْغُرَابَ حِكْمَةً، لِيَرَى ابْنُ آدَمَ كَيْفِيَّةَ الْمُوَارَاةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٣)، فَصَارَ فِعْلُ الْغُرَابِ فِي الْمُوَارَاةِ سُنَّةً بَاقِيَةً فِي الْخَلْقِ، فَرْضًا عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ عَلَى الْكِفَايَةِ، مَنْ فَعَلَهُ مِنْهُمْ سَقَطَ فَرْضُهُ عَنِ الْبَاقِينَ...، ﴿يَبْحَثُ﴾ مَعْنَاهُ: يُفَتِّشُ التُّرَابَ بِمِنْقَارِهِ وَيُثِيرُهُ، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتْ سُورَةُ "بَرَاءَةٌ" الْبُحُوثُ؛ لِأَنَّهَا فَتَّشَتْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ"(٤).

وهناك عبرٌ وعظات في هذه الآيات التي تناولت قصة قابيل (الأكبر)، وهابيل (الأصغر):

الأولى: أنَّ الله لا يتقبَّلُ القرُبات إلا من المتقين المخلصين، فتقبَّلَ من هابيل؛ لأنه كان من المتقين الخائفين من الله تعالى، وكان محبوبًا لدى سيدنا آدم عليه السلام وأمّنا حواء، فثار قابيلُ لأجل تقبُّل قُربان أخيه، وعدم تقبُّل قربانه، وعزم على قتل أخيه

---

١- ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي على شبكة الإنترنت- بعنوان: الغراب آية من آيات الله.

٢- تفسير المراغي- ٦/ ١٠١- مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ط١- ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٣- سورة عبس: ٢١.

٤- تفسير القرطبي ٦/ ١٤٣.

هابيل نتيجة الحقد والحسد الذى سرعان ما تحوَّلا إلى الكُره والاعتداء والتهديد بالقتل، وقد صوَّرَ لنا القرآن الكـريمُ هـذا المشهد.

قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ (١).

الثانية: بَيَّنَ سبحانه ما يجب للناس من احترام الدماء وحفظ الأنفس ولا سيما بين الإخوة، فكـان مشـهد العفـو عنـد المقدرة على ارتكاب الظلم، وكان هابيلُ الابنُ الأصغر أكثر إيمانًا من أخيه قابيل، فقد رفض الأول أن يبسُطَ يدهُ لقتل أخيه قابيل، لا خوفًا منه، ولكن خشيةً وخوفًا من الله ﷻ، وقد ذكر المراغى فى تفسيره لمنع هابيل من قتل أخيه قابيل، فقال:" علة امتناعه عن قتله فقال:إنى أخاف الله وأخشى أن يرانى باسطًا يدى إلى الإجرام وسفك الدماء بغير حقٍّ، وهو رب العـالمين الذى يُغذّيهم بنعمه، ويُربّيهم بفضله وإحسانه، فالاعتداءُ على أرواحهم أكبر مفسدة لهذه التربية.

ولا شك أن هذا الجواب يتضمن أبلغ الموعظة والاستعطاف لأخيه العازم على الجناية، وليس فى الكلام ما يدل على عدم الدفاع البتة، ولكن فيه التصريح بعدم الإقدام على القتل"(٢)، وقد حكى القرآن ذلك.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ (3).

الثالثة: الحقُّ فى الحياة حقٌّ مقدَّسٌ طالما أنَّ الله تعالى قد أَذِنَ للإنسان بالوجود فى الحياة الدنيا، فلا يحقُّ لأحدٍ مهما كان أن يعتدى على هذا الإنسان الذى هو من صُنع الله، فقد سخَّر الله له الكونَ بما فيه؛ لأجل إعمار الكون، فالاعتداءُ عليه دون وجهِ حقٍّ هو اعتداءٌ على حقِّ الله.

ولقد استنكر القرآن الكريمُ هذه الحادثةَ الشنعاءَ وهى قتلُ قابيل لأخيه هابيل، التى كانت أول جريمة قتلٍ وقعت على سطح الأرض، فإنه كان يهابُ قتلَ أخيه، وما زالت نفسُه الأمارةُ تشجِّعُه عليه حتى تجرّأ وقتَلَهُ عقب التطويع بلا تفكرٍ ولا تدبرٍ فى العاقبة، فقدم على تلك الجريمة بدافع الحِقْد والكراهية والغَيْرَةِ من أخيه هابيل الذى كان من قِسْمَتِهِ أن يتزوَّج أخت قابيل الجميلة، وقابيلُ سيتزوَّجُ من أخت هابيل التى كانت أقلُّ جمالًا من أخته، وبعد قبُول قربان هابيل وعدم قبول قربان قابيل، وبعد تأييد والديهما لهذا الزواج، كلُّ هذا أشعل عند قابيل نار الفتنة والحقد، ثم طوَّعَتْ له نفسُهُ قتل أخيه فقتله.

---

١- سورة المائدة: ٢٧.

٢- تفسير المراغى ٦/ ٩٩.

٣- سورة المائدة: ٢٨ – ٢٩.

وقد صوَّر القرآن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(1).

وكالعادة بعد فعل المعصية يأتي الندمُ عليها، بناءً على هذا القتل أصبح من الخاسرين في الدنيا بفقدان سند أخيه، وسخط والديه عليه، وفي الآخرة بلعنة الله تعالى له، ثم إن كلَّ جريمة قتل تحدُثُ في الدنيا سيتحمَّلُ قابيل كِفْلًا منها، مصداقًا لقول النبي ﷺ: [ لا تُقْتَلُ نَفْسٌ إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ كِفْلٌ من دَمِهَا؛ لأنه أوَّلُ مَنْ سنَّ القتْلَ] (٢).

الرابعة: المواجهة بين قابيل (القاتل الحائر) والغراب (الذكيُّ المُعَلِّم)، بعد أن وقعت الجريمة واحتار القاتلُ كيف يُوارى جريمته، بعث الله غُرابًا ليُعَلِّمَهُ كيفيةَ مواراته ودفنه، فكان الغرابُ سببًا في تعليم البشرية سُنَّةَ الدَّفن، لكن لماذا الغرابُ دون غيره من الطيور، لأسبابٍ تعرَّض إليها ابنُ عاشور في تفسيره، حيث قال:" البعث هنا مستعمل في الإلهام بالطيران إلى ذلك المكان، أي: فألْهم الله غرابًا ينزل بحيث يراه قابيل، وكأنّ اختيار الغراب لهذا العمل إمّا: لأنّ الدفن حيلة في الغِربان من قبلُ، وإمّا لأنّ الله اختاره لذلك لمناسبة ما يعترى الناظر إلى سواد لونه من الانقباض بما للأسيف الخاسر من انقباض النفس، ولعلّ هذا هو الأصل في تشاؤم العرب بالغراب، فقالوا : غُراب البين"(٣)، وقد صوَّر القرآن ذلك في الآية موضع الشاهد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (4).

**ما يمتاز به الغراب عن غيره من الطيور، ولماذا كان تقدير الله تعالى للغراب دون غيره:**

- أثبتت الدراسات العلمية أن الغـــراب هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق، ويعلل ذلك بأن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة.

-كما أثبت العلماء المختصون بدراسة علم سلوك الحيوانات والطيور في أبحاثهم أن الغـراب هـو الوحيـد مـن بـين سـائر الحيوانات والطيور الذي يقوم بدفن موتاه.

- ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان، وفيها تحاكم الجماعة أيَّ فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله ﷻ لها، ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها:

---

١- سورة المائدة: ٣٠.

٢- الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما برقم (٣٣٣٥) في صحيح البخاري، ورقم (١٦٧٧) في صحيح مسلم.

٣- التحرير والتنوير لابن عاشور- ٦/ ١٧٣- دار سحنون للطباعة- تونس- ط١- ١٩٩٧م.

٤- سورة المائدة: ٣١.

أ- جريمة اغتصاب طعام الفراخ الصغار:

تقضى العقوبة بأن تقوم جماعة من الغربان بنتف ريش الغراب المعتدى حتى يصبح عاجزًا عن الطيران كالفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها.

ب - جريمة اغتصاب العش أو هدمه:

تكتفى محكمة الغربان بإلزام المعتَدِى ببناء عش جديد لصاحب العش المعتَدَى عليه.

جـ- جريمة الاعتداء على أنثى غراب آخر:

تقضى جماعة الغربان بقتل المعتَدِى ضربًا بمناقيرها حتى الموت.

وتنعقد المحكمة عادةً فى حقلٍ من الحقول الزراعية أو فى أرضٍ واسعةٍ تتجمع فيه هيئة المحكمة فى الوقت المحدد، ويُجلَبُ الغُراب المتهم تحت حراسةٍ مشددةٍ، وتبدأ محاكمته فيُنكِسُ رأسه ويَخفِض جناحيه، ويمسك عن النعيق اعترافًا بذنبه، فإذا صدر الحكم بالإعدام وَثَبَتَّ جماعةٌ من الغربان على المذنب تُوسِعُهُ تمزيقًا بمناقيرها الحادة حتى يموت، وحينئذٍ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبرًا يتواءم مع حجم جسده، يضع فيه جسد الغراب القتيل ثم يهيل عليه التراب احترامًا لحرمة الموت، وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهىَّ فى الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بنى أدم فسبحـــان الله! الذى علَّمَ هذا الطيرَ كلَّ هذه الأمور، لذا كان اختيارُ الله لهذا الطائر ليُعلِّمَ البشرية سُنَّةً كونيةً حتى قيام الساعة، فلقد قدر قابيل على أخيه وقتله، وهو لم يعرف كيف يواريه، بينما عرف الغراب كيف يوارى جثة غراب آخر، ولهذا أصبح قابيل من النادمين.

قال الإمام الشعراوى فى كيفية هذا البعث:" هل بعث الله حتى يُرِىَ قابيل كيف يوارى سوءة هابيل، أم أن الغراب هو الذى سيقول له؟ كلا الأمرين متساوٍ؛ لأن ربنا هو الذى بعث، فإن كنت ستنظر للوسيلة القريبة فيكون الغُراب، وإن كنت ستنظر لوسيلة الباعث يكون هو الله؛ فالمسألة كلها واصلة لله، وأنت حين تنسب الأسباب تجدها كلها من الله"(١).

وتشير هذه الآيات إجمالًا، وما جاء فى سياق قتل هابيل إلى ما يأتى:

١- أن أول جريمة قتل نفس بشرية كانت بين ابنى آدم (قابيل وهابيل) حينما قتل قابيل أخاه هابيل، والسبب هـو إبلـيس وحسده وحقده وكرهه لآدم وذريته.

٢- أن الإنسان مهما أوتى من العقل والعلم والمال والقوة والحكمة، فإنه لا يتعدى كونه مخلوقًا من مخلوقات الله ﷻ والتى تعيش فى ملكوته.

---

١- تفسير الشعراوى ٥/ ٣٠٨٠.

٣- أن طائر الغراب هذا المخلوق الضعيف بأمر الله عَلَّمَ الإنسان رغم قوته وجبروته دروسًا وعبرًا حتى قيام الساعة.

٤- أن الله عز وجل بعث غراباً ليعلم ابنى آدم دفن موتاهم ولم يبعث طائرًا آخرًا.

ورغم كلِّ هذه المُيزات فى الغراب، واختيار الله تعالى له دون غيره من الطيور، إلا أنَّ هناك أمورًا ينبغى التنبيه إليها، وهى على النحو الآتى:

أولًا: لماذا يَدفن الغرابَ أخاه الميّت؛ لأنَّ فيه أضرار تتسببُ فى إيذاء الإنسان والحيوان، تنجُمُ هذه الأضرارُ من بقاء جثة الغراب الميت دون دفنه.

ثانيًا: أثبت العلماء أنَّ الطيور الجارحة ومنها الغراب، تعدُّ مصدرًا لإصابة الإنسان بالأمراض البكتيرية والفيروسية والطُفيلية، وتختلف طريقةُ نقل هذه الأمراض حسب نوعية المرض، فقد ينتقلُ عن طريق الفضلات، أو عن طريق الرذاذ من الفم، أو عن طريق تلوث الماء والغذاء، أو عن طريق الدم بواسطة البعوض وغيره، أو بطريقة أخرى.

ثالثًا: يتسببُ الغراب فى نقل كثير من الأمراض، وهو حىّ كانفلونزا الطيور، والميكروبات، والجراثيم.

رابعًا: دينُنا الحنيف لا يأمرُ إلا بخيرٍ، ونفعٍ للمسلمين، لذا أمر النبىُّ بقتله فى الحِلِّ والحَرَم، وجعله من الفواسق، فقال ﷺ: [ خمسٌ فواسقُ، يُقتَلْنَ فى الحَرَم: الفأرةُ، والعقربُ، والحُدَيَّا، والغُرابُ، والكلْبُ العقُورُ](١)، فلو تأملنا ونظرنا إلى هؤلاء الخمس لوجدنا أنهنَّ كلهنَّ ضررٌ وفواسق، كما وصفهنَّ رسولنا الكريم ﷺ.

وأخيرًا: أودُّ التنبيه على عدم التشاؤم من هذا الطير خصوصًا؛ لأنه من خلق الله تعالى، والإسلامُ الحنيفُ نهانا عن الطِيَرَةِ والتشاؤمِ.

---

١- الحديث رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما برقم(٣٣١٤) فى صحيح البخارى، ورقم (١١٩٨) فى صحيح مسلم.

## المبحث الثالث: الهُدْهُدُ فى القرآن

الهُدهُدُ من أنواع وفصائل الطيور، كان نبىُ الله سليمان عليه السلام يَعْرِفُ كأبيه داوود عليه السلام لغة الطير، بعلمٍ أعطاهما الله ﷻ إياه، فيفهم ما تريده بأصواتها إذا صوتت، كما يُفهِمُها ما فى نفسه ويحاورها، ولقد سخرها الله تعالىٰ لنبيه سليمان عليه السلام، يأمرها فتأتمر، ويوجهها إلىٰ أية جهة أراد، ويستعملها فى بعض المهمات والشؤون.

قال ابن عاشور:" الهُدهد: نوعٌ من الطير وهو ما يقرقر، وفى رائحته نَتَن وفوق رأسه قَزَعة سوداء، وهو أسود البراثن، أصفر الأجفان، يَقْتاتُ الحبوبَ والدودَ، يرىٰ الماء من بُعدٍ ويحس به فى باطن الأرض، فإذا رَفرف علىٰ موضعٍ عُلم أن به ماءً، وهذا سببُ اتخاذه فى جند سليمان عليه السلام، قال الجاحظ: يزعمون أنه هو الذىٰ كان يدُلُّ سليمان عليه السلام علىٰ مواضع الماء فى قعور الأرضين إذا أراد استنباط شىءٍ منها"(١).

ويخبرنا القرآن الكريم فى قَصصه عن قصة نبىُ الله سليمان عليه السلام مع الهدهد، ففىٰ ذات يوم جمع سليمان عليه السلام الطيورَ فى مجلسه الذىٰ كان يجلس فيه، فنظر سليمان عليه السلام إلىٰ الطيور وتفقدها، فلم يجد الهدهدَ وتوعَّدهُ إلا أن يأتىَ بخبرٍ يقينٍ، وبعدما جاء الهدهد علم بوعيد نبىُ الله سليمان عليه السلام له، ولكن الهدهد كان عذره موجودًا، ولغيابه سببٌ مقنعٌ بأنه وجد امرأةً تقود جيشًا كبيرًا بأرضٍ يقال لها (سبأ)، وهذه المرأةُ تملك من متاع الدنيا وزينتها ما يحتاج إليه الملك القوىّ، ولها عرشٌ عظيمٌ مُرَصّعٌ بالجواهر واللآلىء الثمينة داخل قصر عظيم، لكنَّ الأخطر والأهم أن القوم جميعهم يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله ﷻ، وبصفتىٰ مؤمنٌ وأحمل دعوة الله ﷻ وبصفتك رجلٌ تحبُّ الجهاد، أحببتُ أن أعلمك أمرها لترىٰ فيها رأيك، ومن ثم وضعت الأمر بين يديك، وأنا فى انتظار توجيهاتك، وإنىٰ لعلىٰ يقين من أن الشيطان صدَّ هؤلاء عن سبيل الله وزين لهم أعمالهم، وكان ينبغىٰ لهؤلاء الناس أن يعملوا عقولهم فيعبدوا قيُّومَ السماوات والأرض الذىٰ يتنزل أمره بينهم، ويخرج الخبء فى السماوات والأرض، ويعلم ما يخفىٰ الناس وما يعلنون.

وعندما علم سليمان عليه السلام بالخبر قال للهدهد سوف ننظر فيما تقول ونتأكد إن كنت من الصادقين أم من الكاذبين، ثم كتب سليمان عليه السلام رسالةً ليسلّمها الهدهد إلىٰ ملكة (سبأ) يدعوها إلىٰ الإيمان بالله تعالىٰ، وطلب منه أن يلقىٰ الرسالة فى القصر دون أن يَشْعُرَ به أحدٌ، ثم ينتظر ليرىٰ ماذا تفعل هىٰ وقومها.

وهنا انتهىٰ دور الهدهد الذىٰ غضب لله ﷻ واستنكر علىٰ القوم عبادتهم وسجودهم لغير الله الخالق المصور، وقد ترتب علىٰ عمله تحوُّل مجتمعٍ كاملٍ من الكفر إلىٰ الإسلام، وإثبات حقيقة هذا الدين عن طريق ما قصَّ علينا ربُّنا موقفَ ملكة سبأ، وما ترتب عليه من أمورٍ كثيرةٍ أدَّتْ إلىٰ إيمانها بالله ﷻ بعد اعترافها بظلم نفسها بالكفر، فهذا الطائر من مخلوقات الله التىٰ ورد

---

١- التحرير والتنوير لابن عاشور ١٩/ ٢٤٥.

ذكرها في القرآن الكريم، وله قصة كانت سببًا في إسلام ملكة سبأ وكل من معها مع سليمان لله رب العالمين، فسبحان مَن خلقه وألهمه الصواب.

وقد ورد ذكر الهدهد في القرآن الكريم مرةً واحدةً، في سورة النمل ضمن جنود سيدنا سليمان عليه السلام، وهذه القصة استغرقت اثنتين وعشرين آية من السورة الكريمة التي يبلغ عدد آياتها إجمالًا ثلاثًا وتسعين آية، أي ما يقاربُ ربع السورة تقريبًا، تبدأ القصة من الآية العشرين، وتنتهي بالآية الرابعة والأربعين، وكان الهدهد سببًا رئيسًا فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (1).

قال الإمام الشعراوي: " لماذا تفقَّد الطير بالذات؟ قالوا: لأنه أراد أنْ يقوم برحلة في الصحراء، والهدهد هو الخبير بهذه المسألة؛ لأنه يعلم مجاهلها، ويرى حتى الماء في باطن الأرض، يقولون: كما يرى أحدكم الزيت في وعائه، لذلك نرى أن من مميزات الهدهد أن الله تعالى جعل له منقارًا طويلًا؛ لأنه لا يأكل مما على سطح الأرض، إنما ينبش بمنقاره ليُخرج طعامه من تحت الأرض.

ألاَ تراه حين كلَّم سليمان في دقائق العقيدة والإيمان بالله يقول عن أهل سبأ: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ الذي يُخْرِجُ الخبء فِي السماوات والأرض﴾ فاختار هذه المسألة بالذات؛ لأنه الخبير بها ورزقه منها"(٢).

بعد هذه المعلومات عن جنس الهدهد بشكل عام نرجع إلى هدهد هذه القصة الفريدة العجيبة، وسنقف وقفات مع قصة هذا الهدهد، وفي قصته مع سليمان في الجملة، وما كان لهذا الهدهد من إيمان وذكاء وأدب:

**الوقفة الأولى: الهدهد الإيجابي**

لقد شاهد الهدهد أثناء طيرانه قومًا يعبدون الشمس من دون الله، فاستنكره ولم يقف موقفًا سلبيًا، وإنما ذهب وتحرّك وتقصّى، وألقى بالنبأ إلى سليمان عليه السلام، بذل في ذلك كلَّ وسعه لتغيير هذا المنكر، وضرب بذلك أروع المثل في الإيجابية العملية، لقد فعل الهدهد ذلك كله دون تكليفٍ مسبقٍ، أو تنفيذٍ لأمرٍ صادرٍ، وجلب للقيادة المؤمنة خبرًا أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام، بمجرد أنه رأى المنكر، فغضب لله تعالى، وهذا لا يعني التسيّب والتصرف الفردي، ولكنه يدل على الإيجابية الهادفة بضوابطها.

---

١- سورة النمل: ٢٠.

٢- تفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٧٦٥.

إن هذه الإيجابية التى تميَّزَ بها الهدهد هى مانفتقده اليوم، فلا يتحرك أحدٌ تجاه أمرٍ مستنكرٍ إلا حين يُكَلَّفُ بعينه وشخصه، ومع ذلك فهو يتثاقل فى التنفيذ، ويبطئ فى الأداء، ولهذه الإيجابية ثمراتٌ عديدةٌ رائعةٌ يجنيها كلُّ أفراد المجتمع الإنسانىّ، بل وتمتدُّ إلى غير جنس الإنسان من نباتٍ، وحيوانٍ، وجمادٍ، وغير ذلك.

**الوقفة الثانية: الهدهد ومهارات الخطاب**

لقد كان فى خطاب الهدهد لسليمان عليه السلام العديد من المهارات والإبداعات التى يَحْسُن بالمُخَاطِبِ أن يتعلمها وهو يخاطب الآخرين، فقد أوجز الهدهدُ فى خطابه مع سليمان عليه السلام لهذه القصة وأبلغ، دون إيجازٍ مخلٍّ ولا إطنابٍ مُمِلّ، فيُعلِمنا درسًا وهو لكلِّ مقامٍ مقالٌ، دون إفراطٍ ولا تفريطٍ.

فقد استفتح الهدهد خطابه لسليمان عليه السلام بشىءٍ عجيبٍ، إذ قال له: ﴿أحطت بما لم تحط به﴾، فاستمال إصغاء سيدنا سليمان له؛ ليتمكَّنَ من إرسال رسالته، وينجوَ من عقوبته التى فرضها عليه فى غِيابه، وبعد أن أخبر الهدهد سليمان عليه السلام بخبر بلقيس وقومها وكفرهم بالله، لم يقل لسليمان: اذهب فأْمُرْهُم بالتوحيد والسجود لله، وإنما قال: ﴿ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء ...﴾، فالهدهد هنا اقترح ولم يصرح، عرض ولم يفرض.

قال الإمام الشعراوى فى قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ نقف عند جمال التعبير فى (سبأ ونبأ)، فبينهما جناسٌ ناقصٌ، وهو من المحسّنات البديعية فى لغتنا، ويعطى للعبارة نغمةً جميلةً تتوافق مع المعنى المراد، والجناس أن تتفق الكلمتان فى الحروف، وتختلفا فى المعنى...، فالتعبير القرآنى ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾ تعبيرٌ جميلٌ لفظًا، دقيقٌ مَعنىً، ألاَ تراه لو قال: (وجئتك من سبأ بخبر) لا ختلَّ اللفظ والمعنى معًا؛ لأن الخبر يُرَاد به مُطلق الخبر، أمّا النبأ فلا يُقال إلا للخبر العجيب الهام الملفت للنظر، كما فى قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النبإ العظيم﴾(١)".(٢).

حين أخبر الهدهد بأنَّ إذعان السجود لا يكون إلا لله الخالق وحده، قال: ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾، فاختار وصف الله بالعظمة تذكيرًا لسليمان عليه السلام بأن هناك من هو أعظم منه، محاولًا بهذا أن يخفف غضب سليمان عليه السلام عليه.

**الوقفة الثالثة: الهدهد يغضب لله**

وهذا شىءٌ بيِّنٌ، فقد ساءهُ ما رأى من عبادة بلقيس وقومها للشمس، ومازال بهم حتى دخلوا فى الإسلام وزال هذا المنكر بسببه، فهلَّا نجدُ فى واقعنا صدًى لهذه الخصلة فى ظل وجود المنكرات بشكلٍ مخيفٍ؟

**الوقفة الرابعة: الهدهد الدقيق فى اختيار الألفاظ**

---

١- سورة النبأ: ١٢.

٢- تفسير الشعراوى ١٧/ ١٠٧٦٩.

صوَّر لنا القرآن الكريم خطاب الهدهد بعد عودته، فانظر إلى قوله: ﴿أحطت بما لم تحط به﴾، أي: عرفتُ ما لم تعرف، وهذا الكلام مُوجَّهٌ إلى سليمان عليه السلام الذي ملَك الدنيا كلها، وسخَّر الله له كل شيءٍ؛ لذلك ذُهل سليمان عليه السلام من قول الهدهد وتشوَّق إلى ما عنده من أخبار لا يعرفها، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته.

فالهدهد لم يقنع بأخذ طرفٍ من الأخبار، وإنما مازال ببلقيس وقومها حتى أحاط بأخبارهم، وفي هذا من الدقة والضبط ما لا يخفى، وهنا يعلمنا درسًا أيضًا وهو ألا نبادر إلى الحكم على الشيء حتى نحيط به، ونلم بجوانبه؛ كي لا نقعَ في دائرة الشك والاتهام دون تثَبُّتٍ ولا دليلٍ.

وهنا لفتةٌ جميلةٌ ذكرها الإمام الشعراوي، حيث قال: أَيُعَدُّ قولَ الهدهد هذا لسليمان عليه السلام: ﴿أحطت بما لم تحط به﴾، نقصًا في سليمان عليه السلام ؟ لا، إنما يُعَدُّ تكريمًا له؛ لأن ربه ﷻ سخَّر له مَنْ يخدمه، وفَرْقٌ بين أن تفعل أنت الشيءَ وبين أن يُفعل لك، فحين يُفْعَلُ لك، فهذه زيادة سيادة، وعُلُوُّ مكانة"(١).

**الوقفة الخامسة: الهدهد يحترم ملِكَهُ وسَيِّدَهُ**

لَمَّا خرج الهدهدُ في هذه المهمة الدعوية عظيمة الشأن دون إذنٍ من مَلِكِهِ سليمان عليه السلام، إلا أنه مع ذلك حاول إنجازها بأسرع وقتٍ ﴿فمكث غير بعيد﴾، فوصف مُكْثِهِ بقِصَرِ المدة؛ للدلالة على إسراعه خوفًا من سليمان عليه السلام، لأنه كان يهاب سليمان ويحترمه ويقدره، ويتجلَّى هذا الاحترامُ والتقديرُ أيضًا في عرض الهدهد القضيةَ على سليمان عليه السلام دون أن يُدْلِي فيها برأيٍ آمرٍ، وإنما عرض ولمح كما سبق بيانه.

**الوقفة السادسة: الهدهد الغيور على التوحيد**

تتحرك الغَيرةُ على العقيدة في قلب طيرٍ من الطيور، ويأبى أن يرى أحدًا يسجد لغير الله؛ لأنه علم أن الشرك شؤمٌ ووبالٌ، وهي حقيقةٌ يجب أن يعرفها الجميع.

كيف يسجدون لغير الله؟ وكيف تخضع رؤوسهم وتنحني رقابهم أمام المخلوقين؟ كان المفروض أن يرتفع الرأس وتنتصب القامة أمام المخلوقات؛ لأن المخلوقين سواسيةٌ أمام الله في العبودية، وإن كانوا يتفاوتون في المقامات، فالجبهة لا تُذل إلا لله، فالذلُّ لله العزيز الجبار عزةٌ ورفعةٌ، وهي كرامةٌ أعطاها الله للإنسان الكريم.

فالعبودية بالنسبة للإنسان مقامٌ عالٍ، لا يختارها إلا العارفون، فرسول الله ﷺ خيّره الله بين أن يكون ملكًا رسولًا أو عبدًا رسولًا، فاختار مقام العبودية على مقام الملك؛ لأنه ﷺ عرف الحقيقة، وكيف لا يعرفها وهو معلم الحكمة ؟!

---

١- تفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٧٦٩.

إن الهدهد كان مؤمنًا حقًّا، بمعنى أنه لا يعرف إلا الله وحده، وأنه عالمٌ ومدركٌ لخفايا بعض الأمور التي لا يعلمها إلا أهل العلم، ولم يمُرّ الهدهد على القوم المشركين مرور اللاهين، ولا تأوّل موقفهم، لكنه انتفض وجاء لنبي الله سليمان عليه السلام بالخبر اليقين، ولم يزَلْ بهم حتى دخلوا في الإسلام جميعًا، وهنا درسٌ آخر، وهو الغضبُ لدين الله.

## وهنا فوائد عظيمةٌ نتعلّمُها من قصة الهدهد

أولًا: إنكار الهدهد لمَّا رأى امرأةً تقود رجالًا، وهذه من الأمور التي جعلها الله فطرة في الإنس والجن، أن الرجل هو الذي يقود النساء، فقال: ﴿إني وجدت امرأةً تملكُهم﴾، ونبيُّنا ﷺ يقول: [لن يُفلحَ قومٌ أسندوا أمرهُم إلى امرأة](١)، وفي قوله حسن تدرج في الإبلاغ، فقد أبلغ الهدهد سليمان عليه السلام من الأصغر إلى الأكبر، وهذا فيه حسن أدب وفطنة.

ثانيًا: عندما رأى الهدهد قوم سبأ يُشركون بالله ذهب مباشرة إلى سليمان عليه السلام داعيًا إلى الله، واليوم يرى العالم أقوامًا يعبدون البقر ولا يتحركُ ساكن.

ثالثًا: نقل الهدهد الصورة كما كانت دون افتراءٍ رغم كفرهم ولم يحكم عليهم، بل ترك الحكم لسليمان عليه السلام، ولمَّا أرسله سليمان عليه السلام إلى قوم بلقيس لم يحرِّف ولم يبدِّل بل أدى الرسالة كما كانت.

رابعًا: استخدم الهدهد في هذه الآية القاعدة الفقهية المشهورة: "إذا تزاحمت المصالح يقدم الأعلى من المصالح"، فقدَّمَ الدعوة إلى الله على الحضور عند سليمان عليه السلام، والذهاب دون استئذانٍ.

خامسًا: في الآيات دليلٌ على سموا أخلاقِ نبي الله سليمان عليه السلام، في تواضعه وقبول خبر الهدهد وحسن ظنه، وذلك عندما قال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

سادسًا: كتابُ سليمان عليه السلام الذي أرسله إلى بلقيس قال: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ مع كونه مَلِكٌ لم يذكر مدحًا له قبل اسمه ولا بعده، بل ذكره مجردًا، وهذا من كمال تواضعه، وكمال بلاغته.

سابعًا: تفقُّد سليمان عليه السلام لأحوال الرعية، يدُلُّ على المحافظة عليهم، فانظروا إلى الهدهد رغم صغره فإنه لم يغَبْ عنه حالُهُ فكيف بعظائم المُلْكِ.

---

١- الحديث في مسند أحمد من حديث أبي بكرة- رقم (٢٠٤٠٢)- أول مسند البصريين- ٣٤/ ٤٣.

# المبحث الرابع: السَّلْوَى في القرآن

من الطيور التي وردت في القرآن الكريم طائر (السلوى)، جاء في المعجم الوسيط:" كل ما سلاك، والسُّمَانَى، وهو طائرٌ صغيرٌ من رتبة الدجاجيات، جسمه منضغطٌ ممتلئٌ، وهو من القواطع التي تهاجر شتاءً إلى الحبشة والسودان، ويستوطن أوربا وحوض البحر المتوسط، واحدته سلواة"(١)، وفي التاج:" والسُّمَانَى، كحُبارَى، وَلَا يقالُ سُمَّانَى بالتَّشْديدِ: طائِرٌ، ويقالُ: هُوَ السّلوَى"(٢).

ورد ذكر هذا الطير في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك عند تَعْدَاد النعم التي أنعم الله ﷻ بها على بني إسرائيل الذين اشتهر عنهم العِناد وكثرة الجِدَال، وقد أكد ﷻ أنهما من طيبات الرزق، وقد أنزل عليهم طعامًا من أطيب ما خلق، فقالوا لنبيهم جحودًا وتعاليًا على فضل الله: لا نصبر على طعامٍ واحدٍ، فتعجّبَ سيدنا موسى عليه السلام، وقال: أتستبدلون الخير بالدنيء الأدنى، فأخبرهم موسى عليه السلام بأن ينزلوا أيَّ بلدٍ فسيجدوا ذلك كثيرًا.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ ﴾ (3).

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ ﴾ (4).

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾ (5).

وهنا وجه إعجاز وهو: إنزاله ﷻ طائرَ السُّمان أو السلوى على بني إسرائيل، ولم يُنزل عليهم طائرًا غيره لما فيه من القيمة الغذائية، ووصفه ﷻ أنه من الطيبات في الآيات الثلاث السابقة، وهذا ما أثبته العلم الحديث، وطائرُ السلوى هو طائر السمان كما أجمع المفسرون، وهو أكبر من العصفور وأصغر من الحمام قليلًا، وهو طائر خريفيٌّ، قال القرطبي:" اخْتُلِفَ فِي السَّلْوَى، فَقِيلَ: هُوَ السُّمَانَى بِعَيْنِهِ قَالَهُ الضَّحَّاكُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: السَّلْوَى طير بإجماع المفسرين...، وَقَدْ قَالَ الْمُؤَرِّجُ أَحَدُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ: إِنَّهُ الْعَسَلُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَذَلِكَ بِلُغَةِ كِنَانَةَ، سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُسْلَى بِهِ، وَمِنْهُ عَيْنُ السُّلْوَانِ...، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالسَّلْوَى الْعَسَلُ..." (٦).

---

١- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية- ١/ ٤٤٦.

٢- تاج العروس للزبيدي ٣٥/ ٢١٣.

٣- سورة البقرة: ٥٧.

٤- سورة الأعراف: ١٦٠.

٥- سورة طه: ٨٠.

٦- تفسير القرطبي ١/ ٤٠٧.

وذكر الإمام الشعراوى تفسير هاتين النعمتين، فقال: " المَنُّ: نقطٌ حمراءُ تتجمع على أوراق الشجر بين الفجر وطلوع الشمس، أو هى: مادةٌ بيضاء اللون حلوة الطعم مثل قطرات الزئبق، أو: قطرات بلورية تشبه الندى على ورق الأشجار، وهى موجودة حتى الآن فى العراق، وفى الصباح الباكر يأتى الناس بالملاءات البيضاء ويفرشونها تحت الشجر، ثم يهزون الشجر بعنفٍ، فتسقط القطراتُ الموجودةُ على ورق الشجر فوق الملاءات، فيجمعونها وتصبح من أشهى أنواع الحلويات، فيها طعم القشدة وحلاوة عسل النحل، وهى نوعٌ من الحلوى اللذيذة المغذية، سهلة الهضم سريعة الامتصاص فى الجسم، والله ﷻ جعلها بالنسبة لهم وقود حياتهم، وهم فى الصحراء تعطيهم الطاقة.

أما السلوى فهو طيرٌ من السماء ويقال أنه السمان، يأتيهم فى جماعاتٍ كبيرةٍ لا يعرفون مصدرها، ويبقى على الأرض حتى يمسكوا به ويذبحوه ويأكلوه، وهذه الطيور جاءت طالبةً استمرار الحياة، وبعثها ربنا لتصير طعامًا، وبذلك صارت حاجاتهم قدريَّةً ليس لهم فيها أسبابٌ، وجاءت لهم بالهناء.

فالله ﷻ قد رزقهم بهذا الرزق الطيب من غمام يقيهم حرارة الشمس، ومَنّ يعطيهم وقود الحركة، وسَلْوَى كغذاء لهم، وكل هذا يأتيهم من السماء دونما تعب منهم، ولكنهم لعدم إيمانهم بالغيبيات يريدون الأمر المادى، وهم يخافون أن ينقطع المَنَّ والسلْوى عنهم يومًا ما فماذا يفعلون؟ فهم بدلًا من أن يقابلوا هذه النعمة بالشكر قابلوها بالجحود.

ثم يقول: ساعة تأتى كلمة (أنزلنا) نعرف أنها مسألةٌ جاءت من عُلُوٍّ، ولا يُفترض أن يكون مكانها عاليًا، لكن هى مسألةٌ جاءت أعلى من قدرتك، أى: من فوق أسبابك إنها بقدرة الأعلى.

ثم ذكر لفتةً جميلةً، فقال: ونلحظ اختلاف السياق فى سورة طه ﴿نَزَّلْنَا﴾، وفى سورتى البقرة والأعراف قال: ﴿أَنْزَلْنَا﴾؛ ذلك لأن الحق تبارك وتعالى يعالج الموضوع فى لقطاتٍ مختلفةٍ من جميع زواياه، فقوله: ﴿أَنْزَلْنَا﴾ تدل على التعدِّى الأول للفعل، وقد يأتى لمرةٍ واحدةٍ، إنما ﴿نَزَّلْنَا﴾ فتدلُّ على التوالى فى الإنزال "(١).

وهنا يمكنُ القول بأنَّ هذه الأمور من المعجزات التى لا تحدث إلا على أيدى الأنبياء، ولو أننا أنعمنا النظر يوميًا فيما حولنا لرأينا كثيرًا من المعجزات فى أنفسنا وفى نظام هذا الكون والحياة، لكنّا أَلِفْنَا هذه النِعَم، وأصبحت عندنا أمورًا عاديةً، بل إن كثيرًا من المخترعات الحديثة لو أخبرَنَا عنها أحدٌ قبل مدة من الزمن لَمَا صدَّقْناهُ، مع أنها من صُنع الإنسان، فكيف بقدرة الله جل وعلا! ألا يستحق منا الشكر فى كل وقتٍ على نعمة الحياة والإسلام وغيرهما.

---

١- تفسير الشعراوى ١/ ٣٥٠، ٧/ ٤٣٩٨، ١٥/ ٩٣٤٢.

قال الطبرى فى كيفية مجىء هذا الطير لهم: "كان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير، إن كان سمينًا ذبحه وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى عليه السلام فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فشرب كل سِبْطٍ من عينٍ، فقالوا: هذا الطعام والشراب؟ فأين الظل؟ فظلّل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب..."(١)، ورغم هذه النعَمِ وغيرها جحدوا واستكبروا.

**ماهى الميزات التى لأجلها اختار الله هذا الطائر:**

يمتاز لحم السمان بالنعومة، وبالصفة المرمرية، حيث إن نسيج العضلات يعتبر من النوع الناعم، ولا توجد أليافٌ فى نسيج لحمه مما يجعله سهل المضغ والاستساغة.

أما بيضه فهو يستخدم فى كل أنواع المأكولات التى تعتمد فى تصنيعها على البيض، فهو يعطى الأكل المذاق الحقيقىّ للبيض البلدى، ويعتبر من أفضل أنواع بيض الطيور، حيث تزيد نسبة الصفار إلى البياض عنها فى باقى الطيور كالدجاج، والرومى، والبط...، إضافة إلى أنه أغنى بالعناصر المعدنية والفيتامينات؛ لذا كان اختيارُ الله تعالى لهذا الطائر ضمنَ نِعَمِ الله على بنى إسرائيلَ، ولم ينزل عليه طائراً غيره لما فيه من القيمة الغذائية، ووصفه ﷻ أنه من الطيبات فى هذه الآيات، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

---

١- تفسير الطبرى ٢/ ٩٨.

## الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على من جاء بالهدى والبيان ﷺ، وبعد.

فقد يسَّر الله ﷻ لى كتابةَ هذا البحثِ، والانتهاءَ منه على صورته التى انتهى عليها الآنَ، وقضيتُ فى إنجازه فترةً ليست بالقصيرة، ولا باليسيرةِ، تملَّكَنى خلالها سرورٌ نابعٌ من حُبِّ مُعايشتى لكتاب الله تعالى وللُّغة العربية- لغة القرآن الكريم- ولا أُخفِى أنَّهُ على الرغم مما بذلتُهُ من جُهدٍ، وما لاقيتهُ من عَناءٍ إلا أنَّ اللهَ تعالى قد شرح صدرى، وشدَّ أزرى، وسدَّدَ خُطَاىَ، فكان هذا البحثُ هو ثمرةُ ذلك كله، فاللهَ أسألُ أن يجعلهُ نافعًا للإسلام والمسلمين، وخادمًا للغة كتاب الله تعالى، وأن يجعله من الأعمال التى تقتربُ من الصواب.

ومن منطلق قوله تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١) أحببت أن أبحث وأستقصى فى كتاب الله تعالى عن خلقٍ من مخلوقاته ﷻ ألا وهو الطير؛ لنتدبر به كيفية الإعجاز القرآنى لهذه الطيور التى قدَّمت لنا أروع الأمثلة فى الإيمان بالله، والتمسك بالعقيدة، واستنكار ما يُعبَدُ من دون الله تعالى، وكان من أسباب تقديم الطير على جميع الحيوانات الأسباب الآتية:

أولًا: إن أكثر الطيور غذاؤها الحشرات التى يتأذى منها بنو آدم، فلوا انقرضت الطيور لانتشرت هذه الحشرات، مما يؤدى إلى الأذى لكل مَن على وجه الأرض، فهى بمثابة الميزان الكونىّ من الخالق ﷻ.

ثانيًا: إن أغلب الطيور لحمُها طعامٌ للإنسان فى الدنيا والآخرة، كما ذكر الله ﷻ.

ثالثًا: إنها تبعث للإنسان الراحة كلما رآها بألوانها الباهرة.

رابعًا: كان الطير يستخدم فى نقل الرسائل فى الماضى قبل وسائل النقل الحديثة، ومن العجيب أن الاختراعات الحديثة تحاكى خلقة الطير فى رأسه وأجنحته، وكيف يطير، وكيف يهبط، ومن هذه الاختراعات اختراعهم للطائرات فهم يحاكون ماهو موجود فى الطبيعة بصنع الصانع ﷻ.

خامسًا: ضربت لنا الطيور، وهى من جنس المخلوقات والأمم أروعَ الأمثلة فى الغَيرة على الدّين، واستنكار الكفر والشرك، شكرًا لنِعَمِ الله على خلقه، كما تُعلّمُنا الأمانة فى نقل الأخبار، والتثبُّتَ وعدم الاتّهام بالباطل.

---

١- سورة محمد: ٢٤.

# الفهارس العامة

## فهرس الآيات القرآنية

| م | الآية | رقمها | اسم السورة | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ ﴿٥٧﴾ ﴾ | ٥٧ | البقرة | ٢٨ |
| ٢ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ﴿٢٧﴾ ﴾ | ٢٧ | المائدة | ١٧ |
| ٣ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | ٢٨ | المائدة | ١٨ |
| ٤ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ | ٣٠ | المائدة | ١٨ |
| ٥ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ | ٣١ | المائدة | ٤، ١٥، ١٩ |
| ٦ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾ | ٣٨ | الأنعام | ٥ |
| ٧ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ ﴿١٦٠﴾ ﴾ | ١٦٠ | الأعراف | ٤، ٢٨ |
| ٨ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ | ٣٦ | يوسف | ١١ |
| ٩ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ | ٤١ | يوسف | ١١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١٠ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴿٧٩﴾ ﴾ | ٧٩ | النحل | ٤ |
| ١١ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ | ١٣ | الإسراء | ١ |
| ١٢ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾ | ٨٠ | طه | ٤، ٢٨ |
| ١٣ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ ﴾ | ٧٩ | الأنبياء | ١١ |
| ١٤ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴿١٦﴾ ﴾ | ١٦ | النمل | ١٢ |
| ١٥ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ | ١٧ | النمل | ١٢ |
| ١٦ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ | ٢٠ | النمل | ٤، ١٢، ٢٢ |
| ١٧ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ | ٢٥ | النمل | ٥ |
| ١٨ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ | ١٠ | سبأ | ١١ |
| ١٩ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ | ٧١ | الزخرف | ١٤ |
| ٢٠ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ | ٢٤ | محمد | ٣١ |
| ٢١ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ | ٢١ | الواقعة | ١٤ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٢٢ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ | ١٢ | النبأ | ٢٤ |
| ٢٣ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ | ٢١ | عبس | ١٧ |
| ٢٤ | قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ | ٣ | الفيل | ١٤ |

## فهرس الأحاديث النبوية

| م | الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | قال رسول الله ﷺ: [ لا تُقْتَلُ نَفْسٌ إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ كِفْلٌ من دَمِهَا...]. | ١٩ |
| ٢ | قال رسول الله ﷺ: [ خمسٌ فواسقُ، يُقتَلْنَ فى الحَرَم: الفأرةُ، والعقربُ، والحُدَيَّا، والغُرابُ...] | ٢١ |
| ٣ | قال رسول الله ﷺ: [لن يُفلحَ قومٌ أسندوا أمرهُم إلى امرأة] | ٢٦ |

# فهرس المصادر والمراجع


١-البحر المحيط لأبي حيان – تحقيق ش/ عادل عبد الموجود، ش/ علي معوض- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١ – ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢-تاج العروس للزبيدي – تحقيق/ مصطفى حجازي- طباعة المجلس الوطني للثقافة بالكويت- ١٣٩٢ه/ ١٩٧٣م.

٣-التحرير والتنوير لابن عاشور- دار سحنون للطباعة- تونس- ط١- ١٩٩٧م.

٤-تفسير الرازي- دار الفكر – الطبعة الأولى – ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

٥-تفسير الشيخ الشعراوي – مطابع أخبار اليوم – نشر عام ١٩٩٧م.

٦-تفسير القرطبي – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

٧-تفسير الماتريدي – تحقيق د/ مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١- ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

٨-تفسير المراغي- مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ط١- ١٣٦٥ه/ ١٩٤٦م.

٩-تفسير الوسيط للواحدي- تحقيق ش/ عادل عبد الموجود، علي معوض ، وغيرهما- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٠-تيسير التفسير- إبراهيم القطان.

١١-الحيوان للجاحظ – تحقيق/ عبد السلام هارون- مكتبة مصطفى الحلبي بالقاهرة- ط٢- ١٣٨٤ه/ ١٩٦٥م.

١٢-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم- تحقيق/ محمد بدر الدين أبو فراس الحلبي- دار الفكر- بيروت- ط١- ١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م.

١٣-فتح القدير للشوكاني – دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت- الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ .

١٤-القاموس المحيط للفيروزآبادي- تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت- ط٨- ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

١٥-كتاب العين مرتبا على حروف المعجم للخليل بن أحمد – تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١- ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

١٦-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن حسن جبل- مكتبة الآداب- ط٢- ٢٠١٢م.

١٧-المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.

١٨-موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي- عبد اللطيف عاشور- دون طبعة.

١٩-موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي على شبكة الإنترنت- بعنوان: الغراب آية من آيات الله.